

تفسير سورة الذاريات ٣ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. وشهاد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة الاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشري نبينا محمد صلى الله عليه واله - 00:00:02

اله وسلم حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتها الرحمة وحفظهم الملائكة. وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله. بعد ان ذكر الله تعالى - 00:00:22

شيئا من صفات المتقين في سورة الذاريات اتبع ذلك بقوله جل وعلا وفي الارض بايات للموقنين. وفي انفسكم افلا تبصرون. وفي السماء رزقكم وما توعدون فتأمل كيف جمع الله تعالى بين صفات المتقين في عبادتهم لله وانفاقهم في سبيل الله وبين التفكير في اياته - 00:00:42

قال وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون. لان المسلم كلما تفك في عظمة الله في مخلوقات الله وبديع صنع الله. ازداد ايمانا بالله فسارع الى طاعته جل وعلا - 00:01:12

كما قال ربنا جل وعلا ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لایات لاولي الالباب. الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض. ربنا ما خلقت هذا باطلة - 00:01:32
فقنا عذاب النار. فالمناسبة هنا فيها اشارة الى هذا المعنى العظيم التفكير في ايات الله من اعظم اسباب زيادة الایمان. قال الله تعالى وفي الارض ايات وتم الكيف قدم قوله وفي الارض ايات. يعني ما قال ايات للموقنين في الارض. قال وفي الارض. وكانه - 00:01:52

ويحصر الایات في الارض مع انه كما قال القائل وفي كل شيء له اية تدل على انه الواحد في الارض وفي السماء وفي كل شيء لكن هنا الله تعالى يوجه انتظارنا الى الارض التي - 00:02:22

خلقنا عليها وفي الارض ايات للموقنين. ايات كثيرة لكن من الذي ينتفع ويعتبر بهذه الایات قال للموقنين. يعني من كان في قلبه يقين وایمان انتفع بهذه الایات. ثم ايضا من اقبل على التفكير في هذه الایات - 00:02:39

فتح بصيرته اورثه ذلك اليقين. واليقين هو استقرار الایمان في القلب كما يقال يقن الماء في الاناء يعني اذا استقر فيه وسكن فيه فهذا من اعظم اسباب طمأنينة القلب باليمان. التفكير في ايات الله وفي الارض ايات للموقنين - 00:03:09

كما قال الله تعالى الم يجعل الارض مهادا والجبال اوتادا. الم يجعل الارض كفاتا احياء امواتا تأمل في هذه الارض كيف تجمع الاحياء على ظاهرها والاموات في باطنها. من الاف الاف - 00:03:39

من خلق ادم عليه الصلاة والسلام. الى زماننا هذا والارض تحوي بني ادم. ما تنتن ما تفسد سبحانه الله في الارض ايات للموقنين. ايات في رحمة الله تعالى كيف مهد لنا الارض؟ ما جعلها كلها وعيادة جبالا وادية - 00:03:59

جعل سهولا نحرث ونزرع فيها ونسكن عليها ونسير عليها ونسافر فيها بكل سهولة وفي الارض ايات للموقنين في سعتها. هذه الارض واسعة وعظيمة لا يعلم قدرها الا الله. ولو صور الان الناس الصور للارض ومساحة الارض. لكن الارض اكبر واكبر - 00:04:27
اكبر مما يتصور الناس من اعظم الادلة على هذا ياجوج وmajog امة الله اعلمكم عددهم؟ ربما يكونون بالمليارات او بالملايين. لان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر انهم يخرجون - 00:04:57

في اخر الزمان فيمرتون على بحيرة طبرية بحيرة عظيمة وكبيرة فيشربونها شربا. الان ما يوجد جيش ولا اه اناس يستطيعون ان

يمشوا في البحر ويشربونه شربا. تخيل هؤلاء كيف يكون عددهم؟ طيب اين هؤلاء - 00:05:17

والنبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا او كما جاء في قصة ذي القرنين الله تعالى اخبرنا انهم يعيشون بين جبلين ذو القرنين سد عليهم السد بني هذا الردم والسد فهم يعيشون على ظاهر الارض ليسوا في باطنها. طيب اين هذه الامة العظيمة من الامم؟ ما احد يعرف - 00:05:37

الى زماننا هذا مما يدلك على اتنا لا يعرفون حقيقة هذه الارض. كما قال الله تعالى وفي الارض ايات للموقنين وكذلك ما خلق الله فيها من منافع من حيوانات من نباتات واسجار وزروع وثمار - 00:06:07

من معادن وكيف الله تعالى سخر هذه المخلوقات للانسان حتى اكتشف هذه الاكتشاف بني فعل ما فعل على الارض. وفي الارض ايات للموقنين. وتأمل كيف ذكر اليقين من هنا هذا في مقابل التخرض والتتخمين. كما قال الله تعالى قتل الخرason. الخرس والتتخمين - 00:06:27

والاوہام هذی ما تؤسس عقیدة في القلب. وفي الارض ايات للموقنين. هذه الادلة الواضحة على عظمة الله قدرته وانه المعبود الحق. وفي الارض ايات للموقنين ومن الایات في الافق انتقلت الایات هنا الى التفكير في - 00:06:57

ذات الانفس سنریهم ایاتنا في الافق وفي انفسهم. ولهذا قال هنا وفي انفسکم يعني التقدير وفي انفسکم ایات كما قالوا في الارض ایات قال وفي انفسکم يعني وفي انفسکم ایات لكن حتى حذف هنا الایات - 00:07:17

لان الانسان اذا ما اعتبر بما في نفسه فيماذا سيعتبر؟ فالامر واضح وفي انفسکم افلا تبصرون ما يحتاجون الى تفكير والى يقين افلا تبصرون الانسان بمجرد ان ينظر الى نفسه كيف خلق الله ولقد خلقنا الانسان من سلاة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين - 00:07:37

ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين سبحان الله انظر الى جسمك الان هل تصدق انك كنت نطفة لا ترى بالعين المجردة - 00:08:07

هذه النطفة تكونت منها هذه العظام الصلبة الشديدة تكون منها هذا القلب اتاني الرئتان هذا الدماغ هذا اللسان هاتان العينان سبحان الله. من نطفة الله اكبر. وجعل الله تعالى في الانسان ثلاثة انها. نهر حلو باللعاب في فمه - 00:08:30

ونهر مر ما يكون في الاذن. من صمع حتى لا تدخل الحشرات المؤذية مالح وهو المخاط الذي في الانف او او نقول الدمع الذي يكون من العين حتى لا العين - 00:09:00

وجعل فيك تسعه ابواب. بابا الكلام والطعام الفم وبابا التنفس في الانف وبابا لابصار في العين وبابا مفتوحان ايضا في الاذنين للسمع وبابا لخروج الفضلات ثم انظر كيف خلق الله الانسان في احسن تقويم. يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك - 00:09:24

فعడلك في اي صورة ما شاء ركبك. جعلك تمشي على رجلين ما جعلك كالبهيمة تمشي على اربع. كيف وجهك في احسن صورة جمع فيه هذه الاعضاء الكريمة ثم اذا تفكرت في مفاصل جسمك كيف تتحرك كيف تتنفس - 00:10:00

تشعر برحمه الله ولطفه من التأملات البديعة في خلق الانسان ما قاله قاتادة رحمه الله قال من تفكر في خلق نفسه عرف انه انما خلق ولينت مفاصله للعبادة. الله اكبر - 00:10:27

حقا انظر كيف الله خلقك تستطيع ان ترفع ايديك استسلاما لله. تضع اليمنى على اليسرى تذللا بين يدي الله. تحني ظهرك ترکع بين يدي الله تعظيميا لله. تسجد على الارض - 00:10:48

هذا كله بسبب المفاصل. انظر الذي عنده مرض في مفاصله ما استطيع ان يركع جيدا ولا ان يسجد. هذه نعمة عظيمة من تفكير فيها علم ان الله انما خلقه للعبادة. خلقك لان تسجد له. فتسجد - 00:11:07

تضع اشرف اعضائك على الارض وكل عضو يأخذ حظه من العبودية لله تعالى في السجود. وتكون اقرب ما تكون الى الله وانت ساجد وفي انفسکم افلا تبصرون؟ فكيف اذا تفكر الانسان فيما اكتشفه الطب الحديث - 00:11:27

اليوم من عجائب في جسم الانسان. يقولون في جسم الانسان ثلاث عشرة مليار خلية عصبية. ويقولون في العين الواحدة في طبقة من طبقات شبکية مئة واربعين مليون مستقبل للضوء. مئة واربعين مليون مستقبل للضوء. ويقولون في المعدة ما يقارب ثلاثة -

00:11:49

مليون غدة معقدة لافراز الانزيمات والعصارات حتى يطبخ لك الطعام ويوزع في بدنك وفي جسمك اكثر من من خمس ملايين الى عشرة ملايينMKيف. MKيف نعم. غدة عرقية حتى تبرد جسم الانسان. عشرة مليون MKيف في جسمك. الله اكبر - 00:12:16
وفي الملي آآ الواحد من من اللي MKعب واحد من الدم خمس ملايين خمسة ملايين كرية حمراء من كريات الحمراء في الدم. يعني ايش العدد الهائل هذا وتزعم انك جرم صغير وفيك - 00:12:47

والعالم الاكبر. الله اكبر وفي انفسكم افلا تبصرون؟ ثم انتقلت الايات الى السماء. لكن الشيء العجيب يا الايات ان الله تعالى جعل التفكير في ايات الارض واما السماء فتنظر اليها في هذه السورة نظرا - 00:13:07

يتناصب مع مقصود سورة الذاريات كما عرفنا وهو تعليق القلوب بالله في مسألة الرزق فقال وفي السماء رزقكم. وما توعدون. وفي السماء رزقكم. وقال رزقكم في السماء. هذا اسلوب حصر - 00:13:34

يعني في السماء فقط رزقكم. سبحان الله مع ان المتداول للذهن ان الرزق في الارض. اسباب الرزق والرزق من نبات ومن حيوان وما يتغذى عليه الانسان في الارض. ومعاشه في الارض وظيفته في الارض. واما السما - 00:13:54

اية من ايات الله يتأمل فيها لكن هنا في السورة عكس تماما. قالوا في الارض ايات لكن في السماء رزقكم هذا يتناصب مع مقصود السورة. وفي السماء رزقكم وما توعدون. وفي السماء رزقكم قالوا لنا المطر ينزل من السماء - 00:14:14

وهو اساس الحياة على وجه الارض. وجعلنا من الماء كل شيء حي. ثم رزقك مكتوب في اللوح المحفوظ عند والله تعالى وفي السماء رزقكم اذا ما يقدر الله لك وفي السماء رزقكم وما - 00:14:35

توعدون يعني من الجنة كما قال مجاهد بن الجنة في السماء ما قال النار لان النار في اسفل سافلين تحت الارض. تحت الاراضين السابع قال وفي السماء رزقكم وما توعدون ما توعدون. ايضا قال مجاهد من الجنة ومن خير او شر. لان - 00:14:55

وكل مكتوب عند الله تعالى. فهذا يعلق القلوب بالله عفان بن مسلم رحمة الله هذا من ائمة الحديث ورواية الحديث المشهورين كان في زمن الامام احمد رحمة الله كان من اوائل من - 00:15:24

ابتلي وسائل في فتنة خلق القرآن. ومن ائمة السنة وكان هذا في زمان المؤمنون عفا الله الله عنه ارسل المؤمنون الى عفان بن مسلم. وكان المؤمنون ينفق على عفان ابن مسلم. المؤمنون من خلفاء المسلمين العباسيين - 00:15:42

اهل البعد من المعتزلة احاطوا به حتى شبها عليه واقتنع بهذه البدعة ان القرآن ليس بكلام لا وان القرآن مخلوق وامتحن الناس وكان المؤمنون يكفل عفان بن مسلم يرسل له شهريا الف درهم يكفيه وعياله - 00:16:06

وكان عفان بن مسلم يعيش اربعين نفسا في بيته. متزوج زوجات وعنه اولاد واهل هو الذي ينفق عليهم فجاءه رسول المؤمنون يمتحنه في فتنة خلق القرآن يقول له ماذا تقول في القرآن؟ اهو مخلوق او لا؟ فعفان - 00:16:30

قرأ له قول الله تعالى قال الله يقول قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد. هذا مخلوق فسكت الرسول قال اسئلتك المؤمنون يريد الجواب الان انت ماذا تقول؟ القرآن مخلوق او لا؟ فقال - 00:16:55

القرآن كلام الله. فقال اذا يقطع عنك رزقك الذي يأتيك من عنده. فقال عفان بن مسلم يقول الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون هذا لا يرزقني الله هو الذي يرزقني الله هو الذي سخره ليعطيوني - 00:17:15

ما من دابة في الارض الا على الله رزقها. يقول فلامة اهل بيته. كيف نعيش اربعون نفس من وين تطعمنا؟ توكل على الله قال في نفس اللحظة ذهب الرسول من هنا واذا بطارق يطرق الباب زيارة يأتي بصرة فيها - 00:17:38

الف درهم. قال له ثبتك الله كما ثبت الدين. وهذا لك في كل شهر. الله اكبر من وبين الله اعلم؟ لعل الله اطلع بعض الاغنياء او بعض الصالحين على ذلك وارسلوا اليه بهذه الاموال - 00:18:04

وكفاه الله تعالى. وفي السماء رزقكم وما توعدون. قال وفي السماء رزقكم وما توعدون فتتعلق القلوب بالله. ثم تأمل كيف اكد الله تعالى هذا المعنى توكيدا بليغا بقسم عظيم. قال فورب - 00:18:24

السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنتطرون. سمع اعرابي هذه الاية فقال من اغضب الجليل حتى جعله يقسم فورب السماء والارض هذا اعظم قسم لانه يقسم الله تعالى ليس بمخلوق بمخلوقاته - 00:18:44

كما اقسم والذاريه ذروا فالحملات اقرأ لها. هنا يقسم بذاته العلية الشريفة. فورب السماء والارض وبيت للسماء والارض الذي خلق السماوات والارض وهو رب السماوات والارض ومن فيهن هو الذي يربى عباده بنعمه - 00:19:04

ارزاقه. فورب السماء والارض انه لحق. قال ابن حرير يعني الرزق لحق. وقال ابن كثير يعني ما توعدون من الجنة من خير من شر مما كتبه الله عليكم. انه لحق. كل هذا صحيح - 00:19:24

انه لحق مثل ما انكم تنتطرون. يشبه الله تعالى وصول الرزق اليك. وانه حق لا محالة مثل نطقك. هل في واحد يشك انه ينطق اذا تكلمت؟ هل تقول والله ما ادري انا تكلمت ولا ما تكلمت - 00:19:44

لا الا اذا كان عنده خلل في سمعه في حاسته او كان ذاهلا او كان مجنونا لكن السليم العاقل اذا تكلم يعلم انه يتكلم الان يسمع صوته ما يشك في هذا ادنى شك. فتأمل كيف الله تعالى - 00:20:04

يقول انه لحق مثل ما انكم تنتطرون. مثل ما الواحد ما يشك في نطقه هكذا رزقك حق يصلك لا محالة مقدر لك. وهكذا ما توعد. فتوكل على الله. ولهذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم لو انكم توكلون على الله حق - 00:20:24

توكله لرزقكم كما يرزق الطير. الطير ما تبذل الا سببا يسبيرا. قال تغدو خماما وتروح بطانا. تخرج من عشها تبذل السبب. اذا يجب على العبد ان يبذل السبب. ما يقول انا اجلس في بيتي والله يرزقني لا. كما قال عمر رضي الله عنه ان السماء لا تمطر ذهبا - 00:20:44

ولا فضة فالابد ان تخرج تسعى بقدر استطاعتك والله يرزقك قال اذا تغدو خماما تخرج من عشها وهي جائعة خماما. ماذا تفعل الطير؟ تخرج ترى حشرة نملة حبة تأكل وتروح في اخر المساء بطانا شعابة - 00:21:04

ولهذا قال ابو الدرداء رضي الله عنه ان الرزق ليطلب احدكم كما يطلب اجله ان الرزق ليطلب احدكم لابد ان يصل اليك رزقك كما انك ستموت لا محالة. كما الموت لا بد ان يصيبك فكذلك رزقك لا بد ان يأتيك. تقدم معنا قريبا في دروس رياض الصالحين - 00:21:33

اه الزبير بن العوام رضي الله عنه كيف كانت تركته تقربيا خمسين مليون تركه الزبير ابن العوام تعرفون كيف نشا الزبير كان يتيم لا شيء له. ثم لما تزوج اسماء بنت ابي بكر تقول تزوجني - 00:22:05

الزبير وما له في الارض من مال ولا مملوک. غير ابله جمل واحد عنده وفرس فقط. هذا رأس ماله ثم صب الله عليه الرزق صبا فاغناء الله واعطاه. هذا عطاونا فامن او امسك بغير حساب. حتى اصبح من كبار اغنياء الصحابة رضي الله عنهم - 00:22:31

بما كان يعطيه النبي صلى الله عليه وسلم من اراضي لانه كان تاجرا ويثمر هذه الاراضي وينفع بها المسلمين بما كان يحصل عليه من الغنائم وبارك الله وفي تجاراته وامواله حتى تضاعفت امواله. وكان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر - 00:23:00

لا تظن ان رزقك سينقص باتفاقك وبصدقتك. يقول الله تعالى في الحديث القدسي يا ابن ادم انفق اتفق عليك. وهكذا كان الزبير جاء في ترجمته ان الزبير كان له الف مملوك. الف خادم. ما يوجد الان ملك من ملوك الدنيا عند هذا - 00:23:17

العدد من الخدم. الف خادم وكانوا كلهم يأتونه بالخارج. يعني الایجابات الاراضي الدور التي عنده وكان لا يبيت وفي بيته شيئا. ابدا. الله اكبر هكذا يرزق الله عباده بقوة اليقين بالله وحسن الظن بالله - 00:23:37

قال فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنتطرون نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا نحمل ان شاء الله ما تيسر من اية هذه السورة في المجلس - 00:24:07

قادم نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:24:22